الاستثمار في اللغة العربية على مستوى الفرد

الدكتور/ محمد مصطفى القطاوي

رئيس قسم اللغة العربية

1435هـ - 2014م

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى استقصاء موجز لكيفية استثمار اللغة العربية الفصحى Classic Arabic على مستوى أفراد وقفوا كنماذج فذة على امتداد عصور مجد هذه اللغة في الجاهلية وصدر الإسلام وبني أمية وبني العباس كومضة من الماضي العظيم , كيف خدموا العربية وكيف أفادوا منها مالاً وجاهاً وقرباً من السلطات , وأثر ذلك في الوعي القومي والحس الإسلامي , ثم نقف وقفة عند بعض النماذج اللامعة في عصر النهضة الحديثة منذ مطلع القرن العشرين وربما قبله بقليل , والصراع بين العامية Slang Lang والفصحى Classical Arabic , ثم نظرة حالمة إلى غدٍ أفضل تسمو فيها اللغة وتستثمر ببيانها وقوتها المرتبطين بقوة الأمة في كل الأحوال .

الدكتور/ محمد مصطفى القطاوي *

Abstract

This research aims to clean bigly how can we make use of our glorified Classical Language across it is long history. This research divides this problem to three stage : prelslamic stage thin Islamic one followed by umaween and Abbasieen stage . There were many genious poeties and writers whom made use of thrir talents in thisway . We noticed that there was aeruel conflict between classic and colloquial languge . Where there is astrong stste thereis astrong language .

* الدكتور/ محمد مصطفى القطاوي، أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة الأقصى – غزة.

مقدمة وتمهيد:

إذا الله أحيـــا أمـــةً لـــن يردهـــا إلـــى المـــوت قَهَـــارٌ ولا متجبـــرُ[1]

إنَّ حياة الأمم وعزَّتها , وعلوَ شأنها لا يكون إلا بلسانها الصيرفيَ الفصيح في لفظه , البليغ في معانيه , العميق في دلالاته ومراميه, واللغة هي أمَنا التي منحتنا أفاويق الحكمة , وألهمتنا فصل الخطاب , وهي عزَّنا ومرادنا حين تضطرب الأمور , وتحتدم صروف الأيام , وتطبق طوارق الليالي , وهي الشامة التي تميزنا بين الأمم , ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن الفرد هو حجر الزاوية الأساسي في إنشاء الممالك وتعبيد المسالك , إرساء قواعد المجد , بما أوتي من أسباب المعرفة , وإشراقات البيان , وكم من أمم لم تنهض إلا بواحدٍ أو آحادٍ من الأفراد برعوا في فن القول , ومهروا في عُرْك الصول يقول الشاعر :

قئـــولٌ وأحـــلامُ الرجـــالُ عـــوازبُ صـــئولٌ وأفـــواهُ المنايـــا فـــواغرُ

إن الفرد يحيى أمةً بقدرته اللسانية, وحجته البلاغية , ثم إن اللغة من روح الله , فيها قوة , وفيها إعجاز , وفيها سموٌّ. ومن هنا –كما قال الشافعي رضي الله عنه– إن اللغة العربية لا يحيط بها إلا نبيٌّ , فهناك أسرار البلاغة , وهناك دلائل الإعجاز وهناك سحر الحياة , إنها إكسير الحياة , ويوم أن جَرَت على ألسنة القوم سلسبيلا , تصّدرنا الأمم , واعتلينا هامة المجد , وسخّرت لنا شعوب , ودخل الناس في دين الله أفواجاً , لساناً عربياً لاعوج فيه ولا لحون , فهناك استثمار للغة بأوسع مراميه على مستوى الفرد أولاً , والأمة ثانياً , لأن الأمة بالأفراد ترقى في مدارج الكمال ..

كانت اللغة العربية منحة السماء , وهبة الرحمن لإسماعيل عليه السلام وأورثها أمة العرب , وسمّوا عرباً نسبة إلى لغتهم العربية الفصيحة المتّسقة في نسقها , وصرفها وسياقها , وضبطها , وأين منها رطانة الروم وهمهمة الأعاجم , ويصدقني هنا قول الشاعر العربي:

ولكـــن الفتـــى العربـــي فيهـــا غريـــب الوجـــهِ واليـــدِ واللســـانِ[2]

---

[1] ديوان حافظ إبراهيم جـ2، ص41.

[2] نهاية الآرب في فنون الأدب، جـ11، ص258.

وكأنَّ المتنبي استشعر الخطر الذي يحيق بهذا اللغة الشريفة في فترة انقسام الأمة إلى أقاليم متعددة , وعلوَ نجم الشعوبية في زمانه , فلا أجملَ , ولا أروعَ , ولا أعظمَ من استثمار هذا اللسان المبين , فبه صنَّف الموالي روائع الكتب , وبه أَلَّف المولدون بدائع الزهور , أسفاراً ومعاجم غزت مكتبات العالم كلها , فاستنطقتهم العربية الشريفة قول الرحمن في القرآن [الرحمن , علم القرآن , خلق الإنسان, علمه البيان][1] , ويقول الشاعر :

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم[2]

حيث نقل عن العرب قولهم: "المرء بأصغريه قلبه ولسانه"[3] , فهل من مدّكر ..؟!!

نحن نقول في هذا المقام وإنَّ دولة تنهض بهذا العبء التجديدي , وهذا المشروع النهضويّ للغتنا الأم , والباعث لها من رقادها , عبر مؤتمراتٍ دولية فاعلة , إنَّ دولةً تتولى هذا المشروع التنموي الاستثماري للغة الضاد, لهي دولةٌ حيّةٌ بكل معايير الحياة, طموحٌ بأسمى معاني الطموح , إنّه مشروعٌ قوميٌّ عظيمٌ تنهض به إمارة دبيّ المحروسة برئاسة قائدها الميمون , وزعيمها الملهم سموّ الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم , سبّاقةً للمجد , حافزةً للهمم , متطعلةً لغد عربيٍّ أفضل , وفقها الله لما فيه صالح الأمة , لساناً

عربياً قويماً , يُسَخِّرُ شعوبَ الأرضِ لمراده مثلما كنّا وكان. حيث يقول الشاعر:

إذا ما رايةٌ رفعت لمجدٍ تلقاها عرابة باليمين[4]

حتى تكتمل معالم المشهد اللغوي , واستثماراته لدى الفرد العربي , لابد أن نقرنه ببعده الثلاثي زماناً ومكاناً , فهو بين ومضةٍ من ماضٍ عظيم , ووقفة عند حاضرٍ أليم , واستشرافٍ لغدٍ مأمولٍ بنهضةٍ كبرى تستثمر فيه الفصحى على يد علماء أفذاذ , شعلاً تمتد أضواؤها لتشمل العالم كله مثلما كنّا وكان..

إنَّ الحلقة الأولى من المشهد اللغوي تتناول نماذج من أعلام اللغة الذين تركوا بصماتٍ راسخة في سجل النهضة اللغوية , وكيفية استثمار فيض عقولهم اذا انجلت سحائبُ منه أُعقبت

---

[1] سورة الرحمن من آية 1- 4

[2] شرح المعلقات السبع لأبي عمر الشيباني، ص210.

[3] الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، ص98ز

[4] الأغاني، جـ15، ص178.

بسحائب شعراءَ وناثرين في جاهلية الأمة وإسلامها , وهي حلقة لابد من الوقوف عندها تأمَّلاً وتدبَّراً , وعظةً واعتباراً فهذا وفد النعمان بن المنذر وهو من حكماء العرب أرسلهم إلى كسرى ليدلّل بهم أن العرب أمةٌ شريفة ذات عزّة ومنعة بخلاف مايظن كسرى , وكان هذا الوفد مكوناً من اكثم بن صيفي وحاجب بن زيارة التميمين , والحارث بن عباد , وقيس بن مسعود البكريين , وخالد بن جعفر , وعلقمة ابن غلاثة , وعامر بن الطفيل العامري , وعمر بن الثريد السُّلمى , وعمرو بن معد يكرب الزبيدي, والحارث بن ظالم المرّيّ , وكان كل واحدٍ من هؤلاء ينبض حكمةً وبلاغةً وفصاحةً , تنمُّ عن أصالةٍ طبع , ونفاسة معدن , إحكام لفظ ..

وحين مثلوا أمام كسرى تكلم كلّ واحدٍ بقولٍ فصل أدهش كسرى فارس , وأثار إعجابه , ولنختر من هؤلاء قول أكثم بن صيفي في حضرة كسرى فارس حيث قال حكماً متراصّة كأنها عقد الجمال , قال: إن أفضل الأشياء أعاليها , وأعلى الرجال ملوكها , وأفضل الملوك أعمها نفعاً , وخير الأزمنة أخصبها , وأفضل الخطباء أصدقها , الصدقُ منجاة , والكذب مهواة , والشرُّ لجاحة , والحزم مركبٌ صعب , والعجز مركبٌ وطئ , آفة الرأي الهوى , والعجز مفتاح الفقر , وخير الأمور الصبر , حُسْنُ الظن ورطه , وسوء الظن عِصْمة , إصلاح فساد الرعية خيرٌ من إصلاح فساد الراعي , من فسدت بطانته كان كالغاصِّ بالماء , شرُّ البلادِ بلادٌ لا أميرَ بها , وشرُّ الملوك من خافه البرئ المرء يعجز لا محالة, أفضل الأولاد البررة , خير الأعوان من لم يرادِ بالنصيحة , أحقُّ الجنود بالنصر من حَسُنت سريرته , يكفيك من الزاد ما يبلغك المحل, حسبك من شرٍ سماعه , الصمت حُكْمٌ وقليل فاعله , البلاغة الإيجاز , من شدّد نفّر , ومن تراخى تألّف.

فتعجب كسرى من أكثم , ثم قال : ويحك يا أكثم ما أحكمك وأوثق كلامك , لولا وضعك كلامك في غير موضعه , قال أكثم الصدق ينبئ عنك لا الوعيد , قال كسرى: لو لم يكن للعرب غيرك لكفى , قال أكثم : رُبَّ قولٍ أنفذ من صول[1].

وبعد أن أفرغ كل واحدٍ منهم ما في جعبته من مكنون الحكم ومأثور للقول , قال كسرى: ما رأيت كاليوم وفداً أحشد , ولا شهوداً أوفد , وأكرم وفادتهم , وأجزل عطاءهم , وأنزل ملكهم منزلةً تليق بمقامه , وأوصاهم به خيراً.

هذا هو الاستثمار الحقيقي للغة العربية: عطاءٌ وافرٌ من الحاكم , وسمعة خالدة تتناقلها الركبان , وآثارٌ خالدة تقرؤها الأجيال , فما زال قول الأكثم , وحاجب بن زرارة , والحارث بن

---

[1] العقد الفريد لابن عبدربه ج1 ص258 وما بعدها، وانظر جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، جـ1، ص138.

عباد وبقية الوفد الملهم, مازالت حكمهم تضّوئ بطون الكتب والمخطوطات وأمّهات المصادر في مكتبات الشرق والغرب, كأنها ألحان خالدة توقّع على قيثارة الدهور ..

ولن نتجاوز في هذا السياق أعلام الشعر الجاهلي , ولاسيما أصحاب المعلقات المشهورة , فمازال التاريخ يرّدد أسماء طرفة وزهير والنابغة , والحارث بن حلزة , ولبيد بن ربيعة , وامرؤ القيس أمير شعراء الجاهلية وغير هؤلاء , ممن خُلِّدوا في صفحات الزمان , ووجدان الإنسان , قراءةً وكتابةً , وبحوثاً لا تكاد تتوقف , واحتذاءً بسننهم ممن ألهموا فن القصيد , ومقارنات وموازنات كأنها ورشات عمل بحثية بمفهوم أيامنا هذه مما تقيمه الجامعات العربية في الشرق وفي الغرب , فهنا استثمارٌ أفاد منه هذا الشاعر أو ذاك , مادةً وروحاً , ومكانةً , أفاد منه وأفادت من ذلك أمته على مستوى المؤسسات التعليمية حين تستضيف كبار الدارسين والمفكرين وعشاق العربية من كل صوب , وهذا يذكرنا بأيام سوق عكاظ , وما كان يجري فيه من مبارزات شعرية ومعاكظات فخرية يعلو معها نجم هذا الشاعر أو الخطيب , ويهبط نجم ذاك , وهذه المشاهد تكررت أيام بني أمية في نقائض جرير والفرزدق , وما صاحبها من نهضة لغوية كبرى, رفعت من شأن الأمة , وشأن أبطال القريض , ناهيك عن الجوائز السنية التي كانت تصبّ على هؤلاء الشعراء صباً .. ولا ننسى كيف كان عبدالله بن جدعان يغدق على أمية بن أبي الصلت إغداقا وفيراً مقابل مدائحه له :

إذا أثنـــى عليـــك المـــرء يومـــاً كفـــاه مـــن تعرّضـــه الثنـــاءُ[1]

وهناك النابغة الذبياني مع النعمان بن المنذر , وحسان بن ثابت في جاهليته مع ملوك الغساسنة:

لله درُّ عصـــــــابةٍ نـــــــادمتهم يومـــاً بجلّـــق فـــي الزمـــان الأوّلِ [2]

كان عطاءً ومكانةً وشُهرةً للمادح والممدوح , فأيُّ استثمار يعادل مثل هذا الاستثمار اللساني البياني على مستوى الفرد والأمة ؟!! لكنه خِصْبُ الزمان , وإقبال الدنيا , وربيع الحياة . وهنا ننظر للشعر من نافذة أخرى , ذلك أنه يرفع أقواماً ويحط آخرين, فهو يرفع من قدر الوضيع الجاهل , مثلما يضع من قدر الشريف الكامل , ولذلك كان الأكابر يتحاشون ألسنة الشعراء المسمومة بأن يملئوا أفواههم درّاً , أو يقطعون هذه الألسنة مجازياً بإغداقٍ وفير , مالاً وأنعاماً

---

[1] عيون الأخبار، جـ3، ص168.

[2] ديوان حسان بن ثابت، جـ1، ص74.

.. قال تعالى :[كنتم خير أمة أخرجت للناس] [1]، فالعرب أفضل الأمم , كما قال النعمان بن المنذر لكسرى فارس , و عزز هذا الرأي بوفده العظيم العظيم الذي بهر كسرى , وأطاش عقله كما ذكرنا , وإن حكمة العرب أشرف الحكم لفضل اللسان على اليد , والبعد عن امتهان الجسد , إذ خروج الحكمة عن الذات بمشاركة الآلات , إذ لابد للإنسان من أن يكون تولّى ذلك بنفسه , وصدق الشاعر إذ يقول :

جراحـــــات الســـــنان لهـــــا التئـــــام ولا يلتـــــام مـــــا جَـــــرَح اللســـــانُ [2]

وفي هذا السياق أيضاً يبرز حسان بن ثابت في صدر الإسلام شاعراً للرسول –صل الله عليه وسلم– , ومدافعا عن العقيدة والدعوة , ومنافحاً بلسانه الذي أخرس ألسنة شعراء قريش كإبن الزيعري وعمرو بن العاص, وغيرهما ممن نزلت فيهم الآية القرآنية في قوله تعال : [والشعراء يتبعهم الغاوون][3] فيكون شعره أوقع من النبال في نفوس هؤلاء المشركين . ويدعو له الرسول –صل الله عليه وسلم– ويُؤَيدُ بروح القدس , فينال ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة , وهل هناك استثمار للعربية أعظم من هذا الاستثمار المعنوي والمادي.

وسريان حُسنْ الأحدوثة على امتداد الزمان , وإختلاف المكان , حتى يرث الله الأرض ومن عليها..؟!!:

ويبرز في هذه الفترة أيضاً كعب بن زهير –رضي الله عنه– تائباً آبئاً مادحاً لرسول الدعوة وصاحب الرسالة سيدنا محمد –صل الله عليه وسلم– كفّارة عما اجترحه في حق الإسلام والمسلمين , يقف بين يدي الرسول ليلقى لاميته المشهورة والتي عرفت في تاريخ الأدب العربي بالبرُدة :

بانـــت سُـــعادُ فقلبـــي اليـــوم متبـــولُ متـــيمٌ إثرهـــا لـــم يُغْـــدَ مكبـــولُ [4]

---

[1] آل عمران آية110.

[2] اللطائف والظرائف، ص104.

[3] سورة الشعراء آية224.

[4] قصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير وأثرها في التراث العربي، ص 57، وانظر إيضاح شواهد الإيضاح، جـ2، ص698.

ومنها:

أُنبئـــــت أن رســـــول الله أوعـــــدني والعفـــو عنـــد رســـول الله مـــأمول
مهـــلا هـــداك الـــذي أعطـــاك نافلـــةً القـــرآن فيـــه مـــواعيظ وتفصـــيل
لا تأخُـــذَنّي بـــأقوال الوشـــاة فلـــم أُذْنِـــبْ ولـــو كثـــرت فـــيّ الأقاويـــلُ[1]

فلم ينكر عليه النبي –صل الله عليه وسلم– قوله , وما كان ليتوعده على باطل , بل تجاوز عنه , ووهب له بردته , فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم , وقال العتبي بعشرين ألفاً ,وهي التي يتوارثها الخلفاء يلبسونها في الجمع والأعياد تبركاً بها[2] , وقيل إن الرسول –صل الله عليه وسلم– أعطاه مع البردة مائة من الإبل فهل هناط استثمار للقدرة اللغوية الشاعرية أعظم من هذا الاستثمار مادةً وروحاً ومنزلة , وخلود ذكر..؟!!

وهناك ومضات لن تمر دون استضاءة بها في هذه الحلقة الطويلة من استثمار اللغة على يد الأفراد ممن لهج الزمان بذكرهم , وسجلت سيرتهم في عيون المصنفات ,فهذا النضر بن شميل في زمن المأمون العباسي يكافأ بثمانين ألف درهم على حَرْفٍ واحد ,حين حضر مجلساً علمياً عند المأمون المعتزلي , جرى فيه الحديث عن النساء , حيث ذُكر حديث للرسول –صل الله عليه وسلم– يقول فيه إذا تزوج الرجل المرة لجمالها ودينها , كانت سَداداً من العَوز , بفتح السين , فصّوب النضر بن شميل الرواية بكسر السين :سِداداً .. مما أثار استغراب المأمون , فطلب من النضر توضيح الفرق بينهما ,فأخبره أن سَداداً تعني القصد في الدين والسبيل , والسِّداد بالكسر تعني البُلْغَة وكل ماسددت به شيئاً فهو سِداد, قال له المأمون أوَ تعرف العرب ذلك ؟ قال النضر: نعم . هذا العرجيُّ يقول :

أضـــــاعوني وأيّ فتـــــى أضـــــاعوا ليـــــوم كريهـــــة وسِـــــدادِ ثغـــــر[3]

فقال المأمون: قبح الله وجه من لا أدب له , ووصله بخمسين ألف درهم وأرسل كتاباً إلى وزيره الفضل بن سهل يطلب فيه أن يصل النضر بثلاثين ألف درهم أخرى ..[4] , هكذا كان مجد العربية في ظل خلفاء وأمراء يقدرونها حق قدرها , ويقدرون علماءها ويغدقون عليهم , ومن

---

[1] جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، 638.

[2] العمدة لابن رشيق ج1 ص24.

[3] إيضاح شواهد الإيضاح، جـ1، ص116.

[4] ثمرات الأوراق / لابن حجة الحموي / مكتبة الخانجي ص128.

هنا فإن قوة اللغة بقوة أهلها واكتسبت بذلك قوّة الخلود , وانظر الآثار المترتبة على ذلك إقبالا وسلوكاً, وأسفاراً ابتغاء الاستزادة من هذه المناهل الثّرى في بغداد والشام ومصر والقيروان.

والدراسات والأبحاث التي أنجزت في سيرة هؤلاء الأعلام , هذا وقد يكون مقتل الرجل بين فكّيه , حيث يسخّر لسانه وبلاغته وفق هواه دون إدراكٍ لمغبات الأمور , وعواقب الكلام فهذا ابن العكّوك يدفع حياته ثمناً في إحدى مدائحه لأبي دُلفٍ العجليّ , بقوله :

أنت الذي تنزل الأيام منزلها ... وتنقل الدهر من حالٍ إلى حالِ
وما مددت مدى طرفٍ إلى أحدٍ ... إلا قضيت بأرزاقٍ وآجالِ[1]

فاستدعاه المأمون , وقال له : أنت القائل كذا , فاعترف , فقال له المأمون : أتعتبر أبا دلف هو الله ياكافر , وأمر بإخراج لسانه من قفاه. [2] فهذا استثمار جنى على صاحبه , حين سخّر لغته دون وعيٍ وركب هواه فشطّ خياله فهوى ..

وقد تكون البلاغة والفصاحة منجاةً من الموت لصاحبها, فهذا تميم بن جميل الخارجي يلقى عليه القبض ويقدم للجلاد في حضرة المعتصم, وحين رآه المعتصم أعجب بإقدامه وعدم إكتراثه بالموت , فأراد المعتصم أن يختبر بلاغته وفصاحته , فقال له يا تميم "إن كان لك عذر فأت به" فقال تميم: أما إذا أذن أمير المؤمنين جبر الله به صدع الدين ولمّ شَعْثَ المسلمين, وأحمد شهاب الباطل, وأنار سبل الحق فالذنوب يا أمير المؤمنين, تخرس الألسن , وتصدع الأفئدة, وأيم الله لقد عظمت الجريرة , وانقطعت الحجة , وساء الظن , ولم يبق إلا العفو وهو الأليق بشيمك الطاهرة ثم أنشد :

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً ... يلاحظني من حيث لا اتلفّت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي ... وأيّ امرئٍ مما قضى الله يَفْلتُ
ومن ذا الذي يأتي بعذرٍ وحجّةٍ ... وسيف المنايا بين عينيه مُصْلَتُ
وما جزعي من أن أموت وإنني ... لأعلم أن الموت شيئٌ مؤقت
ولكن خلفي صبيةً قد تركتهم ... وأكبادهم من حسرة تتفتتُ[3]

---

[1] تجريد الأغاني ، القسم الثاني ، الجزء الثاني ، ص2066.

[2] الأغاني ج8 ص248 .

[3] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، جـ1، ص195.

إلى آخر قصيدة طويلة , أبكت المعتصم حتى إبتلت لحيته , وقال: إن من البيان لسحراً , ثم قال: كاد يسبق السيف العذل , وقد وهبتك لله ولصبيتك , وأعطاه خمسين ألف درهم[1]

فانظر وتأمل كيف كانت الفصاحة في مجدها وعلّو شأنها , لقد ارتقت بالقوم , وارتقى بها القوم , وحوّطتها الدولة بالرعاية والتشجيع والحافزية ..

لقد كانت الفصحى يومئذٍ هي النبراس الذي أضاء لهؤلاء الناس درب الفلاح , مالاً ومكانةً وانتشاراً في الأرض بإطلاع الأجيال على هذه الآثار الخالدة , بتعاقب الزمان , وكرِّ الليالي , ومرور الأيام , و تأمل هنا قوة اللغة وكيف ارتبطت بقوة القوم كما أشرنا ,وقد ترتبط بقوة الإيمان في كثيرٍ من الأحيان , فهي سببٌ من أسباب التمكين في الأرض , ثم إن الموالي لم ينالوا شهرة إلا من خلالها , وكان لابد لهم من إتقانها, فهي بوابة مجدهم , وعلوِّ نجمهم, انظر إلى بشار بن برد مثلا ومسلم بن الوليد, و الكسائي , والجاحظ , والمبرد , والزجاج , وابن المفقع , وغير هؤلاء كثير ممن لا يحصيهم عدداً , شعراء وناثرين .

ولولا تراث هؤلاء وهؤلاء لما عرف القادة وأمراء الأقاليم ولما لمعت شخصيات الخلفاء على مرّ الدهور, فسيف الدولة اقترن مجده بسيفيات المتنبى , والمعتصم بأبي تمام وهارون الرشيد بأبي نواس , والمتوكل

بالبحتري , وهكذا قول الشاعر :

ومـــا المجـــدُ لـــولا الشـــعر إلا معاهـــد ومـــا النـــاس إلا أعْظـــمُ نخـــرات !![2]

فأي استثمار بعد هذا الاستثمار للغة الضّاد ..؟!!

ولكن اللافت للنظر في هذه الحلقة البعيدة , والمشاهدة المتتابعة أنه لم يكن هناك ثنائية لغوية , لأن الفصحى كانت مصاحبة ومواكبة لحركة الفتوح التي عرّبت كل تلك الأقاليم , وزرعت في وعي شعوبها الحسّ الإيماني بتأثير القرآن الكريم والسنة النبوية , وهما مصدران رئيسيان لتقويم الألسنة , وإثراء السليقة , وتنمية الذوق العربي الأصيل قال تعالى: [إنا أنزلناه قرآناً عربياً] [3] وكان معجزاً في لفظه ورصفه وبيانه , فاللغة مصدر الوعي الإنساني بما ترخيه من ظلالٍ إيمانية , تسمو بالروح وتدعو إلى تصور كلّ ما خارج الذات الواعية وداخلها , حتى إن الانسان لا يدرك

---

[1] فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص67.

[2] التمثيل والمحاضرة للثعالبي، ص189.

[3] سورة طه آية 113.

نفسه وإحساسه , ولا يصنف مدركاته أو يحدد مفاهيمه إلا بواسطة اللغة , ثم إنّ اللغة تحقق من ناحية ثانية إجتماعية الإنسان , لأنها تعبر عن ثقافة المجتمع الذي يتكلمها , وبذلك تعتبر هذه اللغة مؤسسةً حضارية وثقافية توحّد طائفة من الناس في إطارٍ قومي معين[1] , ومن هنا سيطرت العربية الفصحى , واغلقت المنافذ أمام تسرّب العامية أو لغات الشعوب المفتوحة كالفارسية واليونانية والبربرية ,وغيرها , إلا ماقام به بعض الشعوبيين فيما بعد أيام بني العباس حين دخل الموالي حظيرة الإسلام , فأضمروا للعربية كيداً , ولكنها فقاقيع لم تلبث طويلاً أمام السيل العربي الفصيح المندفع بقوة الطوفان .

فالظروف السياسية والعسكرية التي أفرزتها الفتوح كانت عوامل مساعدة لتمكين العربية الفصحى من ألسنة الشعوب التي دخلت في دين الله أفواجاً , ولتثبتّها في الوعي القومي الاسلامي حينا من الدهر..!!

كان لابد من هذه المرتكزات الاساسية من الماضي العظيم للغة العربية ؛ لأنه لا يجوز أن ننسلخ عن الماضي بأي حال , ولا يجوز أن نغفله في أحكامنا على مشاهد الحاضر ؛ لأن هذا الحاضر تمتد جذوره إلى هناك , ومن هذه الجذور تروّى فروعنا , وتغذّى عروقنا .

ولعل أبرز ما في تلك المرحلة أو الحلقة من المشهد اللغوي وآثاره في الفرد والجماعة والأمة هو انعدام ثنائية اللغة التي نشهدها اليوم في حياتنا وتقلباتنا في الزمان والمكان .

إن للحاضر مشاهده وسننه المستحدثة , وتعقيداته , وخيوطه المتشابكة , ومعاناة الفصحى بما رافق ذلك من ميل الظل و انحدار الخط البياني للغة الضاد , فنحن اليوم أمام ثنائية اللغة , وثلاثيتها ورباعيتها .. فقد غدا الصراع على أشده بين العامية والفصحى منذ بداية عصر النهضة في أواخر القرن التاسع عشر وحتى اليوم , حين اختلط العرب بحضارة العرب وتأثروا بها وبلغاتها , دون أن يؤثروا هم في تلك الحضارات . فهناك لغة الشارع , والبيت والمكتب , والسينما , والمسرح , وكلها تتصدى للغة الكتابة والتأليف , والخطابة , والمهرجانات ... عقبات تواجه العربية الفصحى , وسهام مسمومة تسدّد إليها من قبل بعض بنيها ناهيك عن أعدائها في الشرق وفي الغرب من قوى الاستعمار الحديث بعد انحلال الدولة العثمانية وأفول شمسها ..

ولعّل هذا الصراع بين العامية والفصحى بلغ أشدّه في مصر بخاصة , على يد أقلام مشبوهة وجهها الغرب الحاقد , ومن أمثال ذلك لطفي السيد الداعي إلى القومية المصرية وصولاً إلى

---

[1] الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث ج2 ص751.

الفرعونية , فهو يرى أن اللغة ملك الأمة الناطقة بها , تفعل بها ما تشاء ؛ لأنها تتحدث بها , وتستعملها كأداة في سبيل التفاهم , واللغة في رأيه مؤسسة اجتماعية تابعة للمجتمع بهذا المعنى , ولا معنى أن يأبى فريق قليل من هذه الأمة استعمال ما تقبله الأمة جمعاء من المسميات والألفاظ , فيجب إذن أن ينزل الكتاب عند إرادة الأمة من المفردات التي تروجها وتنطق بهاّ إذا أردنا الصلح بين لغة الكتابة أو الأدب وبين لغة الحديث وهي العامية , وأنه لابد هنا بحكم ملابسة الواقع المصري من إرضاء لغة القرآن "الفصحى" و إرضاء لغة الرأي العام "العامية" وذلك بالتقريب بينهما , وإلا كان الإصرار على قيام التباعد بين الفصحى والعامية نذير خطر يؤدي إلى أبعاد اللغة العربية عن مجال الحياة [1]

ومنهم سلامة موسى الذي شن حرباً على اللغة العربية وتراثها الفكري والأدبي إما بوحي من النزعة الواقعية الإشتراكية أو بدافع الشعوبية الهدامة , وكذلك طه حسين الذي حاول أن ينسف التراث كله بنظرية الانتحال في كتابه "الشعر الجاهلي" والدعوة إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية , وقد لمّعَّه الغرب تلميعاً كبيراً فسموه مارتن لوثر مصرفي الدوائر العلمية البريطانية , ورينان مصر الضرير في الصحافة الفرنسية , كما سموا المعرّي لوكريس العرب لمماثلته للوكريس اللاتيني المتشائم .. إلا أن اللافت للنظر أن هؤلاء الخصوم هاجموا العربية بها , بمعنى أنهم هاجموها بلسان عربي مبين , وأسلوب عربي فصيح بلغ درجةً عالية من السموّ والرصانة والتركيب , فأيّ تناقض هذا ؟ قال تعالى: [إنا نزلنا الذكر وإنا له لحافظون][2], [والله متمم نوره ولو كره الكافرون] [3] ولكننا لا ننسى أن هذه الدعوات أثمرت مؤلفات كثيرة كمؤلفات نجيب محفوظ بالعامية الموية نال على أثرها جائزة نوبل للثقافة والفكر , وكذلك مسرحيات توفيق الحكم والمسلسلات , والأغاني , والأفلام ..

أما في الشام فالأمر كان يسيراً لتمكنه اللغة العربية من ألسنة بنيها , فهم حملة تراث بني أمية على أية حال لا نريد الاستطراد كثيراً في هذا الأمر الذي لن ينتهي فنحن أمام قضية الاستثمار اللغوي على مستوى الفرد الذي كنا قد جملناه في مشاهد الحلقة الأولى المتعلقة بالماضي العظيم ؛ ولأن المشهد هنا هو جوهر القضية المطروحة للبحث , والتي من أجلها يقام المؤتمر في دبي ومن أجلها دعا الداعي إليه وهو موضوع نجريه على المحاور الآتية :

---

[1] أنور الجندي / اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص77 ص78.

[2] سورة الحجر , الآية9.

[3] سورة الصف , الآية8.

1. تأثير اللغة العربية على قدرات الفرد وملكاته ومهاراته ممثلة ببعض الأعلام في العصر الحديث.
2. أثر ذلك في شخصياتهم ومكانتهم في المجتمع والأمة.
3. العلاق بين هذه القدرات الإبداعية المتقدمة والمردود المالي والوظيفي والعلمي.
4. العلاقة بين مستوى الإتقان عند الفرد ومستوى إنتاجه وأدائه في عمله.

إذا أردنا الفصحى Classical Arabic لغة الكتابة والتأليف والخطابة , فالدائرة ستكون ضيقة أمام دواء العامية Slang Language واللغة الدارجة Colloqial Language, واللهجات العديدة لكل قطر من أقطار العرب .

ولكننا لو أخذنا بقانون اللغة العربية في الدول العربية والذي أوصى به المجلس الدولي للغة العربية كما ورد في النشرة الموزعة على من يرغب في المشاركة في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية الذي ترعاه إمارة دبي , إننا لو أخذنا بهذا القانون الذي تضمنته هذه النشرة , فإن الأمر سيكون مختلفاً إختلافاً كيراً ؛ لأن ذلك يعني إعادة صياغة الأمة فرزاً وغربلةً وتمحيصاً للناطقين بالضاد , وهو مشروع نهضوي كبير لا تنهض به إلا دولة واعية حافزة مطّلعة على ثقافات العالم كإمارة دبي المحروسة. إن هذا يعني محاولة إيقاف او إضعاف فيضان العامية واللهجات المحلية.

على أية حال , فنحن أمام عرض نماذج راقية ممّن أولّوا نصيباً كبيراُ من الفصاحة والبيان والإبداع اللغوي في مجالات اللغة العربية المختلفة , وكيف استثمروا ذلك في حياتهم العلمية والعملية حسب المواقع الاجتماعية والثقافية والفكرية التي تبوأها كل فرد من هؤلاء وأولئك , ولنبدأ بدولة الإمارات العربية المتحدة , ليلقانا في دبي على سبيل المثال أمير الشعراء كريم معتوق بديباجته الناصعة وثقافته اللغوية الواسعة , وموهبته الفريدة , لقد بز نظراءه من شعراء الأمة المحدثين , ونال قصب السبق , فكان شعره وهيمنته على ناصية العربية فاتحة خير ونعمة له , مالاً ,ومكانة اجتماعية وإعلامية , أفادت منها دولة , وترك بصمة راسخة في وعي شعبه وأمته إلى جانب ما جنته دور النشر والطباعة من تسويق دواوينه على مستوى العالم العربي وربما الغربي أيضاً , وهنا نلمح سمعته للدولة التي ينتمي إليها بخاصة ولأمته العربية بعامة فهو أيد شعرائهم , وكذلك يمتد هذا الأثر إلى مجال الغناء , ومايترتب على ذلك من مردود مالي من الحفلات التي تقام وتغنى خلالها بعض قصائده ..

ولعله من المفيد في هذا المقام أن نذكر شيئاً من أشعاره في دواوينه ديوان طفوله, الذي قسمه إلى عشرين لوحة,وديوان أعصاب الشعر الذي نختار منه أبياتاً من قصيدته "الفكرة البكر" يبث فيها أحاسيس حبه لوطنه دولة الإمارات العربية المتحدة:

حـدَث عـن الحـب واعتـرف أيهـا القمـر لحنـــاً تَفّـــرَد ممـــا يعشـــق الـــوترُ
أرضـــي أحبـــت عـــذوق الشـــعر فاختلقـــت للفكـــرة البكـــر مـــالم يختلـــق بشـــرُ
هنـــا التقينـــا ورودافـــي خمائلهـــا نســـتمطر القـــيم شـــعراً أكلـــه صـــورُ
دون "الإمـــــــارة",أفراحٌ تجاذبنـــــــا عـرش فطـوبى لمـن ظلـوا ومـن عبـروا[1]

ومن ذلك قصيدة : وحّدت في حب البلاغة أمةً يحيى فيها سموً الفريق الأول محمد بن زايد آل نهيان

ولي عهد أبوظبى:

أو كلمـــا ناديـــتُ باســـمك كلمـــا لبّـــاك حـــرفٌ كـــان قبلـــك مُحْرمـــا
ياســـيدي أنـــت القصـــيدة فـــي فمـــي ماقلـــت إلا قـــد زرعـــت بـــيَ الفمـــا[2]

وديوانه أيضاً : هل يحب الله أمريكا ..؟ ثم إن هذا الأمير اللغوي فارس في حلبة النثر حيث إنه أنجز روايتين هما : رحلة ابن الخراز , وحدث في اسطنبول[3] وكلها أعمال فنية رائعة تولت نشرها مطابع مشهورة في القاهرة ودمشق وهيئة أبوظبي للثقافة والتراث , فهنا الاستثمار الواسع للأديب والشاعر اللامع على مستوى المادة والمكانة والشهرة الدولية,ثم في الأثر الفكري واللغوي الذي تركه في وعي أبناء شعبه العربي ممن يتذوقون فن القصيدة , وروعة اللفظ العربي المعجز..

---

[1] ديوان أعصاب السكر، كريم معتوق، ص2.

[2] ديوان أعصاب السكر، كريم معتوق، ص4.

[3] كريم معتوق دواوينه: وانظر ديوان طفوله و انظر ديوان أعصاب سكر ووانظر ديوان هل يحب الله أمريكا ورواية رحلة ابن الخراز وحدث في اسطنبول.

ويلقانا في السعودية الأمير عبدالله الفيصل ,شعر الغزل والحرمان بأشعاره الشجية الحزينة ,التي غنَيت وماتزال في مهرجانات وإذا عاشت عربية عديدة[1] , ناهيك عن المؤتمرات واللقاءات الثقافية مع هذا الأمير المحروم , فهنا استثمار للغة العربية الفصيحة بأوسع مدلولاتها.

وهنا الشاعر أحمد العدواى, رجلٌ فذُ من رجالات الفكر والأدب والفن في الكويت ,ثقَف العربية وأمجادها, وعمل في الصحافة , فأخرج مجلة "البعثة" وعمل على رفع مستوى الأغنية الكويتية, وله في هذا آثار رائعة, وهو يرى أن التعبير بالفصحى أطوع وأعمق ,وواسع وأدق من التعبير باللغة العالية ,فأدخل الألفاظ الفصيحة في الأغنية الكويتية ,وسما بالخيال فيها, ثم نوَع أوزانها[2] , فهنا استثمار للمواهب والقدرات والملكات مما ينفع الفرد والمجتمع والمؤسسات الثقافية حتى الجامعات والمدراس حيث تدرس هذه الفنون في مساقاتها ومناهجها , وكله يصب في النهاية في خانة الدولة سمعةً ونهضةً بأفرادها وعلوّ شأن بين دول العالم , ناهيك عن أثر ذلك في شخصية الفرد المبدع ومكانته , وسريان ذكره في العالمين .

أما في مصر منبع الثقافة وجسرها الممتد بين الشرق والغرب فالحديث يطول عن أعلامها منذ رفاعة الطهطاوي , وعلي بك الكبير ومحمد عبده ممن ثقفوا علوم العربية في الأزهر الشريف, ثم لقحوا هذا الفكر بالثقافات الأجنبية في فرنسا وبريطانيا , ونالوا منزلة كبرى في بلادهم حين أسندت إليهم المناصب السامية وزارات ومؤسسات وأعلام جامعات , حتى نصل إلى أمير الشعراء في تلك الحقبة أعني الثلاثينيات من القرن المنصرم , نصل إلى أحمد شوقي كنموذج فذّ في هذا المجال , لغة وثقافة , وشاعرية متدفقة في كل أغراض الشعر العربي غنائي وتمثيلي ومسرحي , وتاريخي ؛ لينال شهرةً واسعة , ولاسيما وهو شاعر بلاط الخديوي , فكم من قصيدة غنّيت , وكم من مسرحية مثّلت , وكم من مهرجانات أقيمت ليشدو فيها بأعذب ألحانه الشعرية شهرةً ومالاً وعلوّ مكانة , انعكست على الدولة والمؤسسات ودور النشر والطباعة , والجامعات , هنا فرد يجمع كل الأوراق الرابحة في يده بسبب إتقانه للفصحى وموهبته وعبقريته النادرة[3].

وهنا العقاد ككاتب وأديب , وعبقرياته لا تغيب عن الحاضر واستثمار بأوسع معانيه , ودعم السفارة الإيرانية في مصر تثميناً لعبقرياته المتعلقة بالإمام على –رضي الله عنه– والسبطين الحسن والحسين , وأهل بيت النبوة .

---

[1] تاريخ الشعر العربي الحديث أحمد قبش، ص645.

[2] المصدر السابق ص480.

[3] المصدر السابق نفسه ص540

وهنا إبراهيم المازني بكتبه الطريفة وأسلوبه الشيق: حصاد الهشيم وقبض الريح , وإبراهيم الكاتب , وإبراهيم الثاني .. وهي كتب لها مذاق خاص بأسلوب الفكاهة الطريف ..

أما الشاعر علي محمود طه , فما زالت قصيدته تغنّى حتى الآن ومابعد الآن تلحين وغناء محمد عبدالوهاب :

أخـــــي جـــــاوز الظـــــالمون المـــــدى فحـــــق الجهـــــاد وحـــــق الفـــــدا[1]

إنه ليس هناك استثمار كاستثمار الكلمة الفصيحة الموحية المعبرة , وفي الشام نختار نزار قباني شاعر المرأة البورجوازي يلتقي مع صنوه عمر بن أبي ربيعة وفي تصوير أحاسيسه نحو المرأة ومن أشهر دواوينه : قالت في السمراء , وطفولة تنهد , وحبيبتي , والرسم بالكلمات , وكتاب الحب وغيرها مما ردَّ عليه مردوداً مالياً هائلاً من المؤسسات ودور النشر , والدعاية , والإعلان , والمهرجانات في الشرق وفي الغرب [2].

أما جبران خليل جبران , فكتابه النبيّ كان له دويٌّ هائل في طبقة المثقفين إلى جانب مطولته المواكب التي ترغب بكثير من مقاطعها فيروز فانظر وتأمل مردود ذلك مالياً في المحافل اللغوية الغنائية في الشرق وفي الغرب .

وفي هذا العرض السريع الموجز لأعلام اللغة شعراء وناثرين يلقانا محمد مهدي الجواهري من العراق وكيف رفعته لغته وموهبته وملكاته إلى أعلى المناصب , ويختتم هذا المردود بقصيدة ألقاها في مهرجان عمان يحيى فيها جلالة الملك حسين ملك الأردن السابق رحمه الله , ويتمنى له فيها الشفاء, يا سيدي أطلق لساني .. وقد غنتها في حضرة صاحب الجلالة فضية مشهورة أبكت بألحانها جمهور الحاضرين , وقد كافأه جلالة الملك بثلاثين ألف دينار , إلى جانب وتلقاه من هدايا وعطايا أخرى من علية القوم , وأصبحت كلماته مزامير خالدة يترنم بها الجمهور الأردني والعربي ممن يعشقون الكلمة الموحية واللحن

الجميل ... وفي فلسطين إبراهيم طوقان , ومحمود درويش وغيرهما ممن عزف على قيثارة الحرية والوطنية

---

[1] الأدب العربي المعاصر في مصر، ص168.

[2] تاريخ الشعر العربي الحديث، ص637.

نشيداً وغناءً ينبض بالثورة والتحدي للطغاة : أنا عربي كمثال لمحمود درويش , وكل هؤلاء وأولئك رقت بهم اللغة , وارتقوا بها إلى أعلى عليين مالاً وعطاء وسمعة وعنفواناً ..

إن العلاقة إذن قوية ووثيقة بين القدرة اللغوية والملكات والمهارات الفنية والفوائد المالية والوظيفية, و مستوى الانتاج الأدبي اللغوي والأداء في العمل , والمكانة الشخصية التي يتمتع بها هؤلاء في بلادهم والجانب الإعلامي والسياسي في المحافل الدولية فهم سفراء لبلادهم في الشرق وفي الغرب , ففي كل أرض لهم أثر , وفي كل موقع لهم خبر .. وفي كل المجالات : مؤسسات ثقافية , دور نشر وطباعة , تقديم برامج ثقافية , لقاءات صحفية , إعلانات ودعاية للشركات , لافتات , محاضرون أكفّاء في قاعات المحاضرات , مهرجانات , واحتفالات لكل المناسبات .. هنا تتجلى العربية المعجزة بكل أسرارها ودلالاتها على ألسنة رجالٍ أدلّوا قوة البلاغة وفصل الخطاب ...

أما استشرافة الغد , فهذه تعتمد على التخطيط السليم ووضع برامج حية لإحياء اللغة على ألسنة بينها , خطط خمسية أو عشرية أو أكثر تجمّد لها معظم طاقات الأمة , بميزانية كبرى ووزارة مختصة تُمْسكُ بكل خيوط مؤسسات الدولة , وتشرف على كل الوزارات حتى وزارة الدفاع , إذا أردنا للأمة صلاحاً , لأن صلاحها بصلاح ألسنتها , دعنا نحلم حلما واقعياً , ولكن من الأحلام مايتحقق كما يقول علي الجارح رحمه الله .. إنها ستكون معركة أو معارك شرسة بين دعاة الفصحى ودعاة العامية واللهجات الدارجة , معركة ترمي إلى تغيير مناهجنا , وأساليب تدريسنا في المدارس والجامعات والمؤسسات .. بإشراف أولى الكفاءة والاقتدار ممن تشربوا الفصحى ورضعوا لبانها منذ نعومة أظافرهم. فهل إلى ذلك من سبيل ؟!!! لعل وعسى ..

الخلاصة والتوصيات:

لعلنا نخلص مما سبق إلى النتائج الآتية :

1. ثبت من استقراء التاريخ أن هناك علاقة قوية تربط بين قوة الأمة وتمكينها في الأرض وقوة اللغة على ألسنة بينهما , فالعلاقة مطّردة , والتاريخ الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي , شاهد على ذلك كما أوضحنا.
2. للدولة أو المملكة أو الإمارة دورحاكم في ذلك , في رعايتها للغة , واحتضانها للمبدعين , وتشجيعها لهم بالحوافز المادية والمعنوية يزداد عطاؤهم ويسمو إبداعهم , ونذكر هنا مجالس العلماء في حضرة الخلفاء.
3. وبضعف الأمة تضعف اللغة , ويخبو وهجها , ويسود الجهل.

4. الانفتاح على حضارة الغرب كان سلاحاً ذا حدّين: تفتح ثقافي صاحبه الانبهار بما وصل إليه الغرب من تقدم في الصناعة واستحداث مناهج بحث علمي مخالف للمناهج التقليدية في بلادنا وبدأت المعارك تشن على تراثنا ولغتنا واتهامها بأنهما سبب التخلف في الشرق العربي.
5. لتحقيق مآرب أعداء العربية , شجعوا العامية , وأغروا أعدائهم من أبناء العربية بالكتابة بالعامية: أفلاماً ومسلسلات ومسرحياتٍ وأغانٍ فسال السيل ..

التوصيات:

1. تنفيذ قانون اللغة العربية الذي تضمنته نشرة المسابقة أو المشاركة في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية لأنه لو نفذت بنود هذا القانون , فإننا سنرى شمساً جديدة للعربية في بلادنا.
2. تشكيل هيئة دولية عربية كبرى لتنفيذ تلك البنود.
3. تشكيل لجنة رقابة دولية عربية تراقب المطبوعات والمصنفات بحيث إنها ترفض كلّ ماهو ليس فصيحاً , وكذا الأفلام والمسلسلات والأغاني , والمسرحيات.

المصادر والمراجع:

1. الآدب العربي المعاصر في مصر، شوقي ضيف دار المعارف، ط13، بدون ت.
2. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2، بدون ت.
3. الأمثال، أبو عبيدة القاسم بن سلام الهروي، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المأمون، ط1، 1980.
4. إيضاح شواهد الإيضاح: أبو علي الحسن القيسي، دراسة وتحقيق دكتور محمد حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987.
5. تاريخ الشعر العربي الحديث، دكتور أحمد قبش.
6. تجريد الأغاني، ابن واصل الحموي ، تحقيق د.طه حسين وإبراهيم الأبياري، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1959.
7. التمثيل والمحاضرة: عبد المالك الثعالبي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط2، 1981.
8. ثمرات الأوراق: ابن حجة الحموي، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون ت.

9. جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، دار صادر، بيروت، بدون ت.
10. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد ذكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، 1933.
11. ديوان حافظ إبراهيم ضبط وتصحيح وشرح أحمد أمين وزميليه، دار الجيل، بيروت، 1988.
12. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: تحقيق وليد عرفات، دار صادر، بيروت، 1974.
13. شرح المعلقات السبع لأبي عمر الشيباني، تحقيق وشرح عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 2001.
14. الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث.
15. العقد الفريد: أبو أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، مراجعة وتحقيق إبراهيم محمد صقر، مكتبة مصر، ط1، 2008.
16. العمدة: ابن رشيق القيرواني، تحقيق وتعليق دكتور محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، بدون ت.
17. عيون الأخبار: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ.
18. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيدة البكري، تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1983.
19. قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير وأثرها في التراث العربي ، د.السيد إبراهيم محمد، المكتب الإسلامي ، ببيروت ، ط1، 1986.
20. كريم معتوق: ديوان أعصاب السكر، ط2، د.ت.
21. اللطائف والظرائف: عبد المالك الثعالبي، دار المناهل، بيروت، بدون ت.
22. اللغة العربية بين حماتها وخصومها: دكتور أنور الجندي.
23. نهاية الآرب في فنون الأدب، أحمد شهاب الدين النويري، دار الكتب القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ.